# مجتمع

## فشل إقرار اتفاق دولي لمواجهة الجوائح

بعد عامين من المفاوضات، عجزت الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية، الخميس، عن التوصل إلى اتفاق دولي يهدف إلى تحضير العالم بشكل أفضل لمواجهة الجوائح، على أن تُستأنف المناقشات في مايو/أيار المقبل. وناقشت الدول الـ194 المجتمعة في مقر المنظمة في جنيف، نصاً ملزماً لتجنب تكرار الأخطاء المرتكبة خلال جائحة «كوفيد-19»، والتي كشفت مدى سوء استعداد العالم للمواجهة. وبدأت الجولة التاسعة والأخيرة من المفاوضات في 18 مارس/ آذار، وانتهت الخميس من دون التوصل إلى إقرار نص نهائي. (فرانس برس)

## زلزال متوسط القوة يضرب جنوب اليونان

ضرب زلزال بلغت قوته 5,7 درجات، صباح الجمعة، جنوبي اليونان، ولم ترد تقارير فورية عن وقوع أضرار أو إصابات نتيجة الزلزال الذي شعر به سكان العاصمة اليونانية، ومناطق بعيدة، مثل جزيرة كريت الجنوبية. كان مركز الزلزال تحت قاع البحر بالقرب من جزر ستروفاديس، على بعد حوالي 120 كيلومتراً جنوب غرب مدينة باتراس الغربية، وفقاً لمعهد أثينا الجيوديناميكي. وتقع اليونان في منطقة نشطة زلزالياً للغاية، ويتكرّر فيها حدوث الزلازل، لكن الغالبية العظمى منها تسبب إصابات أو أضراراً طفيفة. (أسوشييتد برس)

(علي جاد الله/ الأناضول)

# المجاعة وقعت في غزة

يتواصل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة المحاصر الذي يواجه سكانه «مجاعة وشيكة»، بحسب برنامج الأغذية العالمي، في حين أكدت محكمة العدل الدولية في قرارها الأحدث أن «المجاعة وقعت». وإلى جانب حصيلة الضحايا الهائلة والدمار الواسع، تسببت الحرب بكارثة إنسانية، إذ باتت غالبية السكان، البالغ عددهم 2,4 مليون نسمة، مهدّدة بالجوع، بحسب الأمم المتحدة. ولخّص صندوق الأغذية العالمي الوضع بقوله: «ما من مكان آخر في العالم يواجه فيه هذا العدد الكبير من الناس خطر المجاعة الوشيك». وأمرت محكمة العدل الدولية، الخميس، إسرائيل بـ«ضمان توفير مساعدات إنسانية عاجلة» لقطاع غزة من دون تأخير، مؤكّدة أن «المجاعة وقعت». لكن لا مؤشرات على استجابة إسرائيل. وأعلن رئيس منظمة «أطباء بلا حدود»، كريستوس كريستو، الخميس، أنّ «لا شيء تغيّر» منذ تبنّي قرار في مجلس الأمن الدولي، الاثنين الماضي، يدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة. وأضاف كريستو: «لا يزال الوضع على حاله ومطالبنا كما هي، وهي وقف فوري ودائم لإطلاق النار، ووقف الهجمات على المرافق الطبية والعاملين فيها، والوصول إلى المساعدات الإنسانية من دون عوائق». وأوضح أنّه «في الوقت الحالي، لا تعدّ جهودنا سوى قطرة صغيرة في محيط من الاحتياجات، ومن الأمثلة التي صدمت المجتمع الدولي، أنّ النساء اللاتي أنجبن بعملية قيصرية يُطلب منهن الخروج من المستشفى بعد بضع ساعات لإخلاء الأسرّة».

(العربي الجديد)

# 4 ملايين أفغانية محرومات من المدرسة

كابول ـ **صبغة الله صابر**

انطلق العام الدراسي الجديد في أفغانستان، في 20 مارس/ آذار الجاري، في وقت أعلنت منظّمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) أن 330 ألف بنت أنهين الصف السادس حُرمن من التعليم مجدّداً، لأن حكومة حركة طالبان لا تسمح بالتحاق بنات بصف ما فوق السادس. أما إجمالي عدد البنات اللواتي حُرمن من التعليم هذا العام فيتجاوز أربعة ملايين بعدما أغلقت حكومة «طالبان» المدارس الخاصة بهن.

تقول الطفلة كلثوم فريد التي أنهت الصف السادس، ولم تعد تستطيع الذهاب إلى المدرسة، لـ«العربي الجديد»: «حالتي النفسية صعبة منذ أكثر من سنة. كنت أتمنى لو يقف الوقت ولا تمر هذه السنة لأنني أعرف أني سأحرم من التعليم بمجرّد أن أنهي الصف السادس، وهذا ما حصل. الآن عندما تستيقظ أختي عظمى في الصباح الباكر أستيقظ معها كعادتي، لكنها تذهب إلى المدرسة وأنا لا أفعل ذلك». تضيف: «كنت أصلّي طوال العام الماضي، وأواظب على قراءة القرآن الكريم وأسأل الله أن يجعل طالبان تسمح بمواصلة البنات التعلّم قبل أن أتخرج من الصف السادس لأستطيع مواصلة التعلّم، لكن ذلك لم يحصل. لا أدري أي ذنب ارتكبناه كي تعاقبنا حركة طالبان التي تقول لها نريد التعلّم في ضوء الشريعة الإسلامية ووفق الأعراف والتقاليد، لكنني لا أدري إذا كانت ستسمح بذلك».

ويقول محمد فريد، والد كلثوم، لـ«العربي الجديد»: «أنا خياط أعمل في النهار كي آتي ليلاً وأستريح مع أولادي، وهمّي الوحيد أن يدرس أولادي البنين والبنات. وقد وفرت لهم كل ما هم يحتاجون إليه. بناتي أكثر فهماً وعقلانية من البنين، ولديهن شغف عجيب بالتعلّم، لكنهن واجهن مصير بنات كل الشعب. بصراحة لا أقبل أن يخالف أي فرد من أسرتي ديننا وأعرافنا، وبالتالي عندما نطلب التعليم لبناتنا نريده استناداً إلى الشريعة والأعراف السائدة، أما حكومة طالبان فتظلم أولادنا، هذا ليس هدراً للحياة فقط بل تلاعب بالمشاعر. أنا لا أحزن فقط لحرمان ابنتي من التعليم، بل أيضاً لأنها في حالة نفسية سيئة. عندما أستيقظ في الصباح وأجد أنها تجلس في حيرة وقلق أشعر بحزن كبير. أولادي هم رأس مال حياتي، وفي هذه الحالة لا أملك أي بديل. وقد حاولت إرسالها إلى مدرسة دينية قريبة من منزلنا، وذهبت لعدة أيام، لكن هذه المدرسة لم تعجبها، وتوقفت عن الذهاب إليها».

وعن حال الفتيات اللواتي حرمن من التعليم قبل أكثر من سنتين، تقول لـ «العربي الجديد» مروه كريم الله التي كانت تدرس في مدرسة «بي بي مهرو» للفتيات في العاصمة كابول، وكانت تستعد للتخرج من المدرسة كي تلتحق بكلية الحقوق والقانون في إحدى الجامعات وتصبح قاضية على غرار خالتها قبل أن تغلق «طالبان» مدارس البنات وبعدها الجامعات: «لا أدري كيف أصف حالتي النفسية والاجتماعية بعدما حُرمت من التعليم. إنه شعور سيئ للغاية وبدأت أكره الحياة كلها. ولولا دعم والدي لي لدخلت في اكتئاب عجيب، فهو يشجعني دائماً على أن أمضي إلى الأمام، ويوفر لي كل ما أحتاج إليه من كتب وغيرها، وأنا أواصل القراءة، وأتابع برامج تدرّس أشياء مختلفة عن بعد. ورغم أنها لا تشفي غليلي إلى العلم لكنها أحسن من لا شيء. أواصل بأمل أن طالبان سترحمنا وتسمح للمدارس والجامعات بأن تفتح أبوابها».

وفي حديث سابق لـ«العربي الجديد»، قالت الناشطة الأفغانية زرلشت عابدي، إن «طالبان لا تسمح بالتعليم الجامعي ولا حتى المدرسي للفتيات، لذا تلتزم الحكومة الصمت في شأن المسألة، وتؤجلها بلا مبرّر. قالت الحركة في البداية إنها تعمل لوضع آلية تناسب الوضع السائد وتتوافق مع الشريعة الإسلامية والأعراف الأفغانية، لكن جميع مسؤوليها توقّفوا، بعد فترة، عن الحديث عن أي آلية لفتح المدارس والجامعات أمام البنات، ما يشير إلى أن القرار بات دائماً».

### تداعيات مجتمعية

يشدد مسؤولون في حكومة حركة طالبان على أهمية التعليم العصري والديني للرجال والبنين الأفغان، لكن لا يتحدّث أحد منهم تقريباً عن تعليم النساء والفتيات اللاتي أصبحن محرومات من ارتياد الجامعات تماماً، ومن ارتياد المدارس بعد الصف السادس، رغم ما لذلك من تداعيات كبيرة على المجتمع الأفغاني كله.

تحقيق

# يوم الأرض

## فلسطينيو غزة يفشلون مخطط التهجير

### تبدو السنة الأخيرة مختلفة عند مئات الآلاف من الفلسطينيين، وعلى رأسهم قرابة 2,4 مليون نسمة يعيشون تحت القصف في قطاع غزة

يصر الفلسطينيون على البقاء رغم العدوان (فرانس برس)

غزة ـ **يوسف ابو وطفة**

تمر ذكرى يوم الأرض هذا العام وسط أوضاع وسيناريوهات غير متوقعة عاشتها القضية الفلسطينية على مدار 6 أشهر نتيجة الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة، والتي ضمت يومياتها وتفاصيلها جوانب من وقائع النكبة الفلسطينية في عام 1948، خصوصاً ما يتعلق بالتهجير.

وعلى مدار الأشهر الستة الماضية، ذاق قرابة 1,1 مليون نسمة مرارة النزوح والتهجير من مكان إلى آخر في قطاع غزة، وعاش عشرات الآلاف منهم في خيام في محاكاة لنكبة الأجداد الذين هُجّرتهم العصابات الصهيونية التي احتلت فلسطين.

وكان هدف الحكومة الائتلافية الإسرائيلية معلناً وواضحاً، وهو تهجير الفلسطينيين من غزة نحو شبه جزيرة سيناء المصرية، أو إقناع دول أخرى باستضافتهم. غير أن الصمود الفلسطيني كان لافتاً في وجه آلة الحرب، ما أحبط فكرة التهجير القسري، وجعل الاحتلال يطرح فكرة التهجير الطوعي في محاولة للالتفاف على تشبث الفلسطينيين بالأرض.

ترى الستينية الفلسطينية أم أحمد عودة أن الاحتلال يسعى إلى تكرار النكبة الفلسطينية من خلال تهجير سكان غزة من مكان إلى آخر، وتكرار عمليات النقل التي يتعرض لها الفلسطينيون طوال أيام الحرب التي أوشكت على نصف عام كامل. وتقول الفلسطينية التي نزحت من مدينة غزة لـ«العربي الجديد»: «الجميع متمسكون بالعودة إلى منازلهم التي خرجوا منها بفعل الحرب الإسرائيلية، ويرفضون فكرة التهجير إلى أي مكان في العالم مهما كلف الأمر من أثمان. قدم الفلسطينيون آلاف الشهداء والجرحى، علاوة على جرائم الاعتقال والتعذيب التي ارتكبها الاحتلال في حق الفلسطينيين خلال عمليات النزوح، لكن ذلك لا يمكن بحال من الأحوال أن يجعلنا نتخلى عن أرضنا ووطننا».

يتفق معها الشاب أحمد إسماعيل، مؤكداً تمسكه بالبقاء في أرضه، ورفضه فكرة التهجير مهما فعل الاحتلال. ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «ما أظهره الفلسطينيون من صمود يستحق أن يخلده التاريخ، وأن يتعامل معه الساسة بمزيد من التقدير من خلال ترتيب البيت الداخلي وإصلاحه بما يعزز صمود جميع الفلسطينيين». بدوره، يقول مدير مركز عروبة للأبحاث، أحمد الطناني، إن «تزامن يوم الأرض هذا العام مع استمرار حرب الإبادة على قطاع غزة، والتي حملت من بين أهدافها دفع الأهالي إلى الهجرة القسرية، يجعل من يوم الأرض مناسبة يؤكد بها أهل غزة تمسكهم بأرضهم، وإفشالهم محاولات التهجير».

ويوضح الطناني لـ«العربي الجديد»، أن «أهالي شمال قطاع غزة قدموا نموذجاً ملحمياً في الصمود على الأرض، وإفشال مخططات إفراغ شمال القطاع من سكانه، وتحويله إلى كومة من الركام تمهيداً لتغيير جغرافي يقتطع المناطق العازلة التي يبحث عبرها الاحتلال عن أمن مستوطناته في جنوب فلسطين المحتلة».

ويرى أن «الحرب في قطاع غزة تقف على مفترق طرق، فإما الوصول إلى اتفاق جزئي يمكن أن يُشكل حلقة ضمن حلقات متتالية وصولاً إلى وقف كامل لإطلاق النار بالقطاع، أو دخول الحرب في دوامة الدوائر المفرغة التي ستفضي إلى استنزاف لا محدود للشعب الفلسطيني ومقاومته، وللاحتلال الذي يخوض حرباً من دون أهداف واضحة»، بحسب قوله.

ويضيف: «هناك ضغوط كبيرة على حكومة الاحتلال حالياً للوصول إلى اتفاق، ومن الصعب تكراره في حال مرور شهر رمضان بهدوء، لأن عامل الضغط الجماهيري على الحكومات، ومعركة الرأي العام، والتخوف من انتقال شرارة الحرب، أو تحولها إلى حرب إقليمية لها ارتداداتها على شكل المنطقة وخريطتها، وعلى منظومة مصالح الولايات المتحدة وحلفائها، وكل هذا يزيد من حساسية الفترة الحالية، ما يتطلب استثماراً أفضل للظرف الحالي للوصول إلى اتفاق ينهي نزيف الدم المستمر».

ووفقاً للطناني فإن «ما يجري في أروقة المفاوضات من كون النقطة الخلافية العالقة هي عودة أهالي شمال غزة النازحين إلى أماكن سكنهم، يؤكد أن الاحتلال لم يتراجع عن طموحاته في تغيير الواقع الجغرافي والديمغرافي، وسط الاستمرار في إعدام كل مقومات الحياة، وتصعيد العدوان لدفع أهالي القطاع إلى مغادرته، قسراً أو طوعاً، ما يعني أن سياسات التجويع والتدمير الممنهجة تهدف إلى إنهاء الوجود الفلسطيني في شمالي القطاع، لكن نجاح هذا في الشمال سيفتح شهية الاحتلال إلى استكمال جريمته في الجنوب ضمن عملية إبادة وتطهير عرقي واسعة».

> يسعى الاحتلال إلى تغيير الواقع الجغرافي والديمغرافي في قطاع غزة

وبحسب التقديرات الحكومية في غزة، فقد ارتكب الاحتلال حتى نهاية شهر مارس/ آذار الجاري، أكثر من 2888 مجزرة، وبلغت إحصائية الوفيات نحو 40 ألفاً، ما بين شهيد ومفقود، و73 في المائة من الضحايا هم من الأطفال والنساء، إذ استشهد أكثر من 14350 طفلاً، علاوة على 28 طفلاً استشهدوا نتيجة المجاعة، فيما استشهدت قرابة 10 آلاف سيدة. ويعتقد الباحث المختص في الشأن السياسي، ساري عرابي، أن «ذكرى يوم الأرض تمر وسط أجواء عصيبة، لعل من أبرزها افتقار الفلسطينيين إلى الحد الأدنى من الإجماع، إلى جانب انقسام لا أخلاقي عربي حول الحالة الفلسطينية». ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال على غزة تستهدف تهجير السكان، أو تقليص أعدادهم بحيث يمكن السيطرة على من يتبقون في داخل القطاع، وهذه سياسة مكشوفة للجميع، إذ لا يمكن قصر تدمير مظاهر الحياة الحضرية على الأهداف الأمنية». ويشير عرابي إلى أن «الاحتلال يعيد استنساخ ما جرى خلال أحداث التطهير العرقي بعد نكبة عام 1948، والتي سعى من خلالها إلى السيطرة على ما تبقى من الفلسطينيين الذين لم يهاجروا أو ينزحوا بفعل الجرائم، وقراءات ما يجري في الضفة الغربية لا تقل خطورة، إذ إن هناك مشروعاً إسرائيلياً واضح المعالم لحسم الصراع الاستيطاني، هدفه السيطرة على الضفة الغربية، وربطها بالقدس والأراضي المحتلة عام 1948».

ويضيف: «انعكاسات الحرب على غزة في المشهد الفلسطيني كاشفة، فغالبية فئات الشعب تدرك أن الاحتلال إذا نجح في تحقيق أهدافه في القطاع فسيكون لذلك انعكاسات كبيرة على الأوضاع في الضفة الغربية، والفلسطينيون في الضفة يخشون من تكرار نموذج التهجير الذي قد يقدم عليه الاحتلال عبر استخدام المستوطنين، إلى جانب كون السلطة الفلسطينية لا تقوم بأي دور للدفاع عن الفلسطينيين».

### يتحدون كل الضغوط

استخدم الاحتلال كل أدوات الضغط المعتادة المتمثلة في القتل والتدمير والتجويع لدفع سكان غزة إلى مغادرة القطاع، متحدياً كل المطالبات الأممية والدولية، والتي تجلت في قرارات محكمة العدل الدولية، والتي تنص بوضوح على ضرورة الالتزام بحماية المدنيين، ووقف التجويع والإبادة، لكن الاحتلال يواصل مخالفة تلك القرارات.

## إيكولوجيا

### تأثير الحروب على تغير المناخ والبيئة

**غسان رمضان الجرادي**

تلحق الحروب الضرر بالبيئة بصورة مباشرة، لكنها أيضاً تتسبب بتعزيز تغير المناخ الذي يرتد أيضاً على البيئة بصورة غير مباشرة، وبطرق قد تعرض الصحة العامة للخطر، وتدمر التنوع البيولوجي لسنوات قادمة. تسببت حروب بخسائر كارثية في الأرواح، ونزوح واسع النطاق، وأزمات غذاء عالمية متنامية، كما ألحقت أضراراً بالغة بالبيئة الطبيعية في أماكن حدوثها، ما سلط الضوء على الطرق العديدة التي تدمر بها الحرب التنوع البيولوجي. خلال حرب فيتنام، جرى تدمير أكثر من 5 ملايين فدان من الغابات و500 ألف فدان من الأراضي الزراعية، وتقلصت مساحة الأهوار الخضراء، في العراق إلى 10 في المائة خلال الحرب الإيرانية العراقية، وفقدت أفغانستان ما يقرب من 95 في المائة من غطائها الحرجي خلال العقود الأخيرة.

ولوثت الهجمات على المنشآت الصناعية إمدادات المياه الجوفية، كما هدد القصف المتعمد للأحياء البرية التنوع البيولوجي كونها تحافظ على أنواع حيوانية على شفير الانقراض، وتسبب الإحراق المتعمد للغابات الطبيعية بهدف كشف المخابئ التي تحتمي بها الأطراف المتصارعة بتقليل الموارد الطبيعية التي تستهلك غاز ثاني أوكسيد الكربون وتمنع الأوكسيجين، وبالتالي، زادت من مخاطر تغير المناخ بشحن الطبقات الجوية العليا بغازات الدفيئة التي تزيد من ارتفاع درجات الحرارة وتخرب عمل الأنظمة الإيكولوجية.

لكن تأثير الحروب لا يتوقف على البيئة والتنوع البيولوجي فقط، بل يمتد إلى الاقتصاد العالمي الذي يتضرر من جراء الحصار على حركة النقل تارة، أو من قطع الإمدادات كالنفط والغاز والمواد الكيميائية، أو قطع الإمدادات الغذائية المختلفة، أو من انصراف المتحاربين عن الأداء الصناعي والتجاري، وهذا الأمر ليس محدوداً بالأطراف المتصارعة وحدها، بل بالدول المجاورة وحتى البعيدة.

ومع كل يوم إضافي من الحرب، تتضاءل قدرة البلدان على استعادة مجتمعها وبيئتها، وتتقلص قدرتها على التحول إلى اقتصاد يستبعد الوقود الأحفوري، وبالتالي يطيل من عمر تغير المناخ، ما يؤدي إلى انتشار المواد السامة، وإلى أجواء، مختنقة بالأبخرة الكيميائية.

ولا بد من الإشارة إلى أن الحروب تؤدي أيضاً إلى تلويث المسطحات المائية والتربة والهواء، ما يجعل المناطق غير آمنة للعيش، خاصة تلك التي تستخدم فيها المواد الكيميائية المحظورة.

وإذا ما جرى احتساب ما ينتج عن جيوش العالم من غازات دفيئة، فإنه يقدر بنحو 6 في المائة من جميع الانبعاثات، ويعتقد أن النسبة أعلى، لكن العديد من الحكومات لا تقدم بيانات عن الانبعاثات الناجمة عن الأنشطة العسكرية لإخفاء المعلومات عن الترسانة الحربية.

**(اختصاصي في علم الطيور البرية)**



## هل تنهي قرارات محكمة العدل الدولية المجاعة في غزة؟

الأطفال هم أبرز ضحايا المجاعة (أشرف أبو عمرة/الأناضول)

قالت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان، إن قرار محكمة العدل الدولية الذي يقضي بضرورة إدخال المساعدات إلى غزة يجب أن يترافق مع آلية تنفيذية يفرضها المجتمع الدولي كي لا يبقى حبراً على ورق. وأمرت المحكمة يوم الخميس، إسرائيل باتخاذ إجراءات تتضمن فتح المزيد من المعابر البرية للسماح بدخول الغذاء والماء والوقود ومستلزمات أخرى إلى غزة لسد النقص الحاد في القطاع الذي مزقته الحرب. وأصدرت محكمة العدل الدولية تدبيرين مؤقتين جديدين في دعوى أقامتها جنوب أفريقيا تتهم فيها إسرائيل بارتكاب أعمال إبادة جماعية في حملتها العسكرية التي أطلقتها بعد هجمات السابع من أكتوبر/ تشرين الأول التي شنتها حماس. وجاءت القرارات بعد أن سعت جنوب أفريقيا إلى مزيد من التدابير المؤقتة، منها وقف إطلاق النار، مشيرة إلى مجاعة وشيكة في غزة. في حين حثت إسرائيل المحكمة على عدم إصدار أوامر جديدة.

إن أمرها الملزم قانوناً، طلبت المحكمة من إسرائيل أن تتخذ تدابير «دون تأخير» لضمان توفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية التي تشتد الحاجة إليها دون عوائق لجميع المعنيين، بما في ذلك الغذاء والماء والوقود والإمدادات الطبية. كما أمرت المحكمة إسرائيل بأن تعمل على الفور على ضمان ألا يتخذ جيشها أي إجراء يمكن أن يضر بحقوق الفلسطينيين بموجب اتفاقية منع الإبادة الجماعية، «بما في ذلك منع توصيل المساعدات الإنسانية التي هم في أمس الحاجة إليها بأي شكل». وطلبت المحكمة من إسرائيل تقديم تقرير خلال شهر عن تنفيذها للأوامر. من جانبها رحبت جنوب أفريقيا بقرار الخميس، ووصفته بأنه «مهم». وقال رئيس جنوب أفريقيا، سيريل رامافوزا، في بيان: «حقيقة أن وفيات الفلسطينيين لا تأتي فقط نتيجة القصف والهجمات البرية، ولكن أيضاً بسبب الأمراض والجوع، تشير إلى الحاجة إلى حماية حقهم في الحياة». ووجهت الخارجية الفلسطينية الشكر لجنوب أفريقيا، ووصفت الدعوى بأنها «خطوة حيوية في الجهود العالمية لمحاسبة إسرائيل على ارتكاب إبادة جماعية».

إلى ذلك، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» أن أعمال إنشاء الميناء المؤقت في غزة لإيصال المساعدات الإنسانية عن طريق البحر «مستمرة كما هو مخطط لها». وقال المتحدث باسم الوزارة، باتريك رايدر، الخميس، إن عملية إنشاء الميناء المؤقت على ساحل غزة «وصلت إلى المنتصف». وتواجه إسرائيل اتهامات فلسطينية ودولية باستخدام «التجويع» سلاحاً في غزة، بما يرقى إلى مستوى «جريمة حرب»، وتدعوها الأمم المتحدة إلى فتح المعابر البرية لإغراق القطاع بمساعدات إنسانية قبل أن تلتهم المجاعة المزيد من سكانه.

(أسوشييتد برس، الأناضول)

# رمضان الجزائر... الوزيعة وتجديد المطابخ

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

تستقبل الأسر الجزائرية شهر رمضان عبر استعدادات توارثتها من الأجداد، وتبدأ بإجباليا قبيل حلول الشهر الذي يحظى بالقدسية، وهي عادات تعيد الروح إلى البيوت، وتضفي عليها أجواء من الفرح والبهجة باستقبال «سيدنا رمضان»، كما يطلق عليه شعبياً. تبدأ استعدادات العائلات لشهر رمضان بتنظيف البيوت، والاستغناء عن الأغراض القديمة، في حين تعود البعض على طلاء الجدران، وتجديد المفروشات، وينظر جزائريون إلى هلال رمضان على أنه بداية عام جديد، ويعتبرون السهرة الرمضانية طقساً يومياً.

ويشترك سكان مختلف مناطق الجزائر في عادة إعادة ترتيب المطبخ، وتعجّ الأسواق الشعبية والمحال بالزبائن، وتزدهر تجارة بيع الأواني واللوازم التي تستعملها النساء في إعداد أطباق شهر الصيام، وتستقطب الأواني الفخارية اهتمام ربات البيوت اللاتي يفضلنها في طهي طبق «الشوربة»، لكونه طبقاً رئيسياً على مائدة رمضان.

ولا تكتفي بعض العائلات بتجديد آنية الطهي، بل تقوم بتجديد أوانيها تناول الأكل، خصوصاً أطباق الشوربة، كونها فاتحة إفطار كل يوم، ويعتقد كثيرون أن تجديد هذه الأواني يجلب البركة والخير. كما يعيد الشهر الفضيل استخدام الأواني النحاسية التقليدية إلى المنازل، فهي تحمل رائحة رمضان الأجداد.

تقول سعاد رميدة، من منطقة سيدي مروان (شرق)، لـ«العربي الجديد»: «أستبشر ببركة الصيام واللمة العائلية، فرمضان ضيف خفيف على الأسرة التي تجتمع حول مائدة الإفطار، ويعتبر الجميع حلوله فأل خير، وقبل أيام من ظهور الهلال، أشتري آنية الطهي الجديدة، وأمارس هذه العادة منذ زواجي قبل ثلاثين سنة، وآنية الطهي المصنوعة من الفخار تعتبر أهم مظاهر الشهر الفضيل». وتؤكد كريمة معافي (47 سنة)، من منطقة «لسبلة»، لـ«العربي الجديد»، أن «رائحة رمضان تتصل بعادات قديمة، منها إعداد صنينية السهرة ولوازمها المصنوعة من النحاس الأصفر لشرب القهوة والشاي، وتناول مختلف الحلويات التي تزين الجلسة، ومن بينها الزلابية وقلب اللوز وغيرها من الحلويات التقليدية».

ولا يستقيم الطهي الجزائري من دون استخدام التوابل، وعلى خلاف الأيام العادية، تحنّ نساء بعض المناطق إلى تحضيرها في البيوت، من بين هؤلاء نورة حدو، من منطقة «عين وسارة»، والتي تعد الفلفل الأسود والأحمر والخلطة حارة المذاق في البيت. وتقول لـ«العربي الجديد»: «تعطي الأعشاب المعطرة الأطباق نكهة خاصة، ومنها الكركم والقرنفل والفلفل الأسود والزنجبيل والزعفران والقرفة والكراوية والكمون وجوزة الطيب، كما أن قيمة هذه البهارات الغذائية مرتفعة، وشخصياً أفضل طحنها وتجهيزها منزلياً». وحرصاً على جودتها، تقتني بعض ربات البيوت بذور التوابل وغيرها من الأعشاب العطرية، ثم تقوم بتحميصها وطحنها في البيت قبل حلول رمضان، فيما يفضل الغالبية شراءها. وتدور أسعار الخلطة البالغة 100 غرام حول نحو 200 دينار جزائري (دولار أميركي).

> يشترك سكان مختلف مناطق الجزائر في كثير من عادات رمضان المتوارثة

ومن بين عادات رمضان المتوارثة في الجزائر، اقتناء ماء الورد المقطر المصنوع بالطرق التقليدية، خاصة في مناطق ميلة وقسنطينة والبليدة، ويجري استعماله في صناعة الحلويات، وغالباً ما تضعه ربات البيوت في آنية من النحاس تسمى «المرش»، كما يضاف إلى القهوة خلال سهرات رمضان. تعلمت المسنة الجزائرية زبيدة (73 سنة)، حرفة إعداد ماء الورد المقطر من والدتها، وتقول إنها تمارس هذه المهنة منذ أربعة عقود، وتعد سنوياً كميات كبيرة منها يقبل عليها عشرات الزبائن من مختلف المناطق، والذين يحجزون مسبقاً ما يريدونه قبل فترة من حلول رمضان.

وفي الأحياء الشعبية، يجري تزيين الشوارع عبر شبان الحي، ولتعزيز التكافل الاجتماعي والتراحم، تكرر عائلات بعض القرى والبلدات المشاركة في فعاليات محلية، على غرار تقليد «الوزيعة»، أو «تْمشْريطْ» باللغة الأمازيغية، ويجري فيه توزيع اللحوم على العائلات الفقيرة بهدف إدخال الفرحة إلى قلوبهم، وهي عادة يشرف عليها كبار السكان الذين يقومون بجمع المال من الأغنياء لشراء الأغنام وذبحها، ثم تقسيم الذبائح بالتساوي وتوزيعها على الأسر المعوزة. ويقول الباحث في علم الاجتماع بجامعة الشلف (غرب)، إبراهيم شيقور، لـ«العربي الجديد»، إن «عادات رمضان تنطوي على معتقد مشترك يتعلق بـ(بركة الشهر)، ما يجعلها تكتسب قدراً كبيراً من التقديس. هذه العادات من مظاهر الاحتفال بقدوم الشهر، ويبعكس اشتراك الأفراد فيها مدى تضامنهم والرغبة في ترسيخ القيم، كما تنظم سلوكياتهم وتحمل رمزية التجدد سنوياً».

تتلصل أسواق الجزائر في رمضان (لليلى بن سالم/ Getty)

## كيف نخبر الأطفال بإصابة الأهل بالسرطان؟

> ليس سهلاً على الأهل إخبار الأطفال حول إصابتهم بمرض، خصوصاً إذا كان السرطان، لكن الصراحة والتأكيد على المواجهة أساسيان

لندن ـ **العربي الجديد**

أثار الفيديو الذي نشرته أميرة ويلز، كيت ميدلتون، حول إصابتها بالسرطان، الكثير من ردات الفعل على وسائل التواصل الاجتماعي، ووجدت صحف عالمية أن رسالة الأميرة لم تكن مجرّد إخبار يتعلق بصحتها، بل حملت العديد من المعاني، خصوصاً أنها ذكرت كيفية مناقشتها والأمير وليام التشخيص مع أطفالها الثلاثة، والذين طمأنتهم بأنها تتعافى.

ويعدّ إخبار الأطفال بإصابة أحد الأبوين بمرض السرطان أمراً مقلقاً بالنسبة للكثير من الأهل، ويوصي الخبراء عادة بضرورة التحدث بشكل طبيعي قدر الإمكان، والتشجيع على نقل كل ما يعرفه الأهل عن المرض لأطفالهم. لكن إلى أي حد يمكن أن يكون ذلك سهلاً بالنسبة للطرفين؟

يقول الطبيب المتخصص بالأمراض السرطانية عبد الرحمن شكور، لـ«العربي الجديد»، إن السرطان مرض لا يمكن السيطرة عليه دون علاج مكثف، فالسرطان نمو غير طبيعي للخلايا في الجسم، ويمكن أن يحدث في أي جزء من أجزاء الجسم نتيجة وجود خلل في الأنظمة الطبيعية الخلوية التي تتحكم بانقسام الخلايا وتكاثرها، ما يؤدي إلى عدم موت الخلايا القديمة واستمرارها بالنمو، وتكوين خلايا غير طبيعية، وينتج عن ذلك تكون كتل من الأنسجة التي تعرف بالأورام وظهور أعراض السرطان. ويوضح شكور أنه «عندما يصاب المريض بالسرطان، يعيش حالة من الصدمة والنكران، ثم يتقبل المرض ويبدأ رحلة العلاج، وفي بعض الحالات، يحتاج المريض إلى دعم من متخصصين نفسيين لتخطي هذه المرحلة، بالإضافة إلى الدعم الأسري، وهو مهم جداً، وخصوصاً أن المريض يمر بتقلبات مزاجية، كما أن العلاج الكيميائي يتطلب من العائلة توفير جو من الهدوء والراحة». وأظهرت دراسة صادرة عن مركز السرطان في لندن، أن الدعم العاطفي من العائلة والأصدقاء يمكن أن يحدث فرقاً كبيراً في حياة الشخص المصاب بالسرطان، وغالباً ما يخاف الناس من قول الشيء الخطأ لشخص مصاب بالسرطان. لذلك، يعتبر الحديث الصادق والاهتمام أمراً مهماً، ويمكن أن يحدث فرقاً كبيراً.

وفي الوقت الذي يحتاج فيه المريض إلى الدعم، فإن فكرة إخبار أفراد العائلة بالإصابة بالمرض تعد أساسية ومهمة لكلا الطرفين. تقول الأخصائية النفسية ناديا خير الدين لـ«العربي الجديد»: «إخبار الأطفال بإصابة أحد الأهل بأي مرض يعد عملية شاقة، خصوصاً إن كان الأطفال في عمر صغير، ومن المهم معرفة كيفية إخبار الأطفال بحسب المرحلة العمرية. بالنسبة لمن هم دون الخمس سنوات، من المهم التحدث بصراحة وبشكل مبسط، أي الإشارة إلى أن هناك مرضاً، وسيتمكّن الأهل من مواجهته والانتصار عليه»، تضيف: «بعد مفهوم الانتصار مهماً حين الحديث مع الصغار، لأن هذه الفئة في طور الاكتشاف، وتحب المغامرات والتحديات، وبالتالي سيتمكنون من مساندة الأهل في هزيمة المرض، مع أهمية ألا يخوض الأهل في تفاصيل المرض، بل الإشارة إلى أن هناك خلايا أو جسماً غريباً يصيب أحد الأعضاء، كما أن إشراك الأطفال في رحلة العلاج بطريقة إيجابية يخفف من نسبة القلق لديهم، وبالتالي لا يخلق لديهم الكثير من علامات الاستفهام».

وتعد المرحلة العمرية بين الخامسة والعاشرة أصعب لأن الأطفال في هذا العمر يتبادلون الأخبار والمعلومات، وبالتالي، من المهم أن يحصلوا على المعلومات الكافية، وذلك من خلال اتباع استراتيجيات، من ضمنها شرح ما يحصل في جسم المريض من خلال الرسم والتلوين أو اللعب، بدلاً من توجههم إلى معرفة المزيد عن المرض عن طريق الإنترنت أو الأصدقاء أو الأقارب. تقول خير الدين: «في هذه المرحلة، يمكن للأطفال الاستعانة بشبكة الإنترنت، وقراءة بعض المعلومات، أو مشاهدة صور لمرضى السرطان، ما يصعب عليهم تقبل ما يواجهه الأهل». وتضيف: «في حال لم يتمكن الأهل من مساندة أبنائهم، أو في حال أظهر الأطفال رفضاً للمرض أو للوضع الجديد، أو تأخر تحصيلهم العلمي، أو حدثت تغيرات في سلوكهم، لا بد من اللجوء إلى متخصصين لمساعدة الأهل في كيفية التواصل مع أبنائهم. بناء الثقة بين الأهل والأطفال يبدأ من خلال اختبار المواقف الصعبة معاً، إذ يساعد ذلك في بناء الشخصية».

> تختلف أساليب إخبار الأطفال بمرض الأهل باختلاف المرحلة العمرية

في المرحلة العمرية بين العاشرة والرابعة عشرة، من المهم أن يخبر الأهل الأبناء بتفاصيل المرض، والعلاجات المتاحة، والآثار الجانبية للإصابة وللعلاج، وعادة ما يسعى الأبناء في هذا السن إلى إخفاء مشاعرهم، وقد يلجأون إلى سلوكيات سيئة لتفريغ غضبهم. لذا، من المهم للأهل الاستعانة بأحد الأقارب للبقاء على مقربة من الأطفال والتحدث إليهم، كما يمكن للمصاب قضاء بعض الوقت معهم، أو القيام بنزهة، أو ممارسة نشاط رياضي أو فني.

وتختم خير الدين: «يختلف تقبل الأطفال لمرض الأهل عن بعضهم، لذلك، من المهم بالنسبة إلى الأهل، وتحديداً الشخص غير المصاب، أداء دور مزدوج يشمل رعاية المريض أمام الأبناء لتعليمهم كيفية العناية والاهتمام والمساندة، وتهدئة مخاوفهم، لأن مشاعر القلق قد تؤدي إلى مشاكل نفسية وجسدية».

تلقي إحدى جرعات العلاج الكيميائي (فابريزيو خيلا/ Getty)

مساعدات بعد أشهر من القصف

# سماء وأرض

## فلسطينيو غزة سلاطين الحق والانتصار

في يوميات الحرب الإسرائيلية على غزة حتى الآن، هناك أشهر من القصف الجوي الذي خلّف دماراً قد لا تستطيع حصره دفاتر إعادة الإعمار في حال تقرر فتحها، كما ترك دمغات دماء قتلى عالقة على بقايا الحجارة، وملوّثات بارود، وأزال كل مشاهد الحياة على الأرض.

أيضاً تتضمن اليوميات إلقاء المساعدات من مظلات جوية لا يمكن أن تسدّ رمق أكثر من مليوني جائع، ما يجعل الهدف الرئيس منها نشر «دعاية» مراعاة دول غربية الأوضاع الإنسانية في غزة، رغم أن هذه الدول نفسها تشارك فعلياً في المجزرة منذ اللحظة الأولى. وتظهر هذه «الدعاية» في إلقاء طائرات حربية أميركية مساعدات، وتعمّد إظهار علم بريطانيا على الرزم.

في مشاهد اليوميات المتعاقبة بلا رحمة على فلسطينيي غزة تكون السماء داكنة بدخان القصف لدى حدوث الغارات الجوية، وزرقاء حين تهطل الرزم، والتي سقطت على رؤوس بعض الناس وقتلتهم، أو جعلتهم يغرقون حين لحقوا بها إلى البحر الخطر أيضاً. لكن الأهم ليس السماء، بل الأرض التي لا يسيطر الجزارون عليها فعلياً، ولن يسيطر عليها أبداً إلا فلسطينيو غزة، حتى لو بدا أنهم الطرف الأضعف في هذه الحرب غير المتكافئة.

قد يبدو فلسطينيو غزة في يأس، ينتظرون ويركضون ويتدافعون للحصول على رزم مساعدات، لكنهم يفعلون ذلك على أرضهم التي لم تطلها إسرائيل والدول الأعداء وتؤذيهم إلا من الجو. إنهم سلاطين الحق والانتصار.

(العربي الجديد)

(الصور: فرانس برس، الأناضول، Getty)

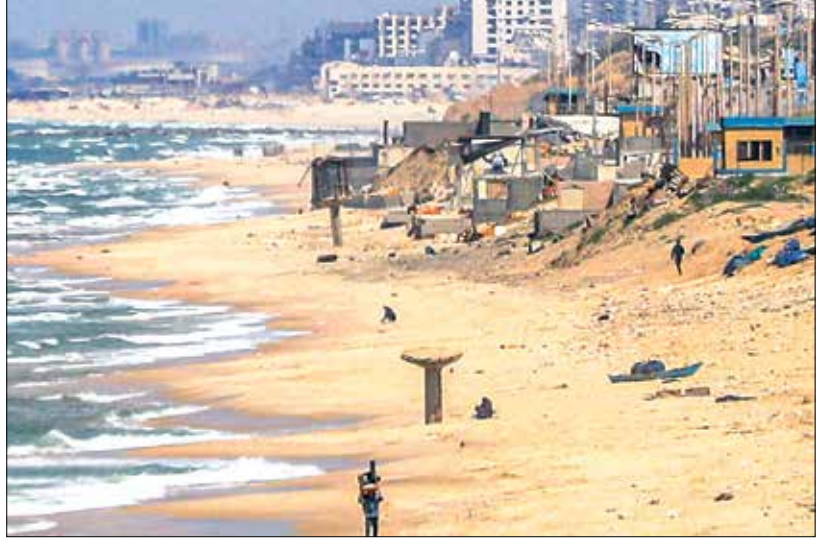

من الأعلى إلى الدمار



إلى البحر

«دعاية» الجزارين

الأهم أنهم على الأرض

الأقوى على الأرض

أصحاب الحق